ظاهرة التعصب بين طالبات الجامعة ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منها

دراسة مطبقة على طالبات جامعة الملك سعود

إعداد

شعفة محمد عبد الله القحطاني

قسم الدراسات الاجتماعية كلية الآداب

جامعة الملك سعود

أ.د.عصام عبد الرازق فتح الباب

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

مدخل الدراسة

مقدمة:

جاء الإسلام ليخرج الناس من ظلام دامس عاشت فيه البشرية في جاهليتها من خلافات، وتفرق، وعصبية إلى نور الاسلام، والوحدة، والسلام، حيث كانت العصبية الركيزة الأولى في حياتهم، التي أدت إلى تدمير الحياة البشرية، لذلك مقت الإسلام التعصب لما له من آثار مدمرة على الحياة البشرية، تمثلت في كراهية الإنسان المسلم لأخيه المسلم، وخلل في العلاقات الاجتماعية، ومحاربة الأخ لأخيه، وقتل الإنسان للإنسان، والفرقة بدلاً من الوحدة، والتسلط بدلاً من المشاورة، والتبعية بدلاً من الاستقلالية، والأنانية بدلا من العطاء، وانقسام المجتمع بدلا من وحدته، وغيرها من أمور. (قباني،١٩٩٧: ٣٦).

فالعصبية هي التحيز بشكل تام سواء بالقول أو بالفعل أو لرأي، أو لفئة معينة، وما إلى ذلك، ومناصرتها سواء بحق أم بغير حق، وسواء كانت ظالمة أو مظلومة. وهذا المصطلح يعتبر من أنواع العصبيات المندرجة تحت الجائر والغير مُرضي للبشرية. ويمكن أن يُطلق هذا المصطلح على التعصب القبلي، أو الفكري، أو الحزبي، أو القومي، أو الكروي، أو التعصب لرأي معين، وغيرها من الأنواع الأخرى للتعصب. (نصري،١٩٨٢: ١٢).

ووجد التعصب منذ قديم الزمان، ومنذ وجود الإنسان على وجه الأرض، ويعد متأصل الجذور، فقد وجدت عند اليونان، والرومان، والهنود، والفرس، واليهود، وعند العرب بأنواعه وأشكاله المختلفة. (العميريني،١٩٩٠: ٣٨).

وقد يكون التعصب سلبياً وقد يكون إيجابياً أيضاً على حسب نوع التعصب، أو اتجاهاته، أو الجماعة المتحيز لها، فالتعصب الإيجابي هو الذي يكون لصالح ومع المجتمع وأفراده، أما بالنسبة للتعصب السلبي فهو ضد جماعة معينة والنظرة الدونية لها بدون أي سبب يذكر، ولم يُدرس بما يسمى بالتعصب الإيجابي، لأنه لا يوجد من هذا النوع أي مشاكل، أو تفرقة بين الأفراد، ولقد اهتم الباحثون بدراسة الجانب السلبي من التعصب، بسبب ما يوجده هذا النوع من المشكلات الاجتماعية، وما يترتب عليه من آثار سلبية على الأفراد خصوصاً، وما يعانونه من الشعور بالإهانة والدونية والتقليل من شأنهم، بل وعلى المجتمع عموماً، وما ينشأ فيه من تفرقه بين فرد و آخر، وجماعة عن آخرى، وعدم التساوي في الفرص فيما بينهم لتحقيق أهدافهم والوصول إلى ما يصبون إليه.(راغب،١٩٩٤: ٢٠٠).

ومما لا شك فيه بأن التعصب الذي ساد، وما زال سائداً في المجتمعات الغربية، ومجتمعنا العربي أيضاً متعدد الأنواع، والنماذج، والمظاهر، وأيضا متعدد من حيث منطلقها الفكري والسلوكي، وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنشئة الاجتماعية، ودور الوالدين، والأسرة والأقارب، والأصدقاء، والمؤسسات التربوية، والإعلام في تفاقم هذه المشكلة وانتشارها، ولا بد أن تظهر تأثيراتها في المجتمع الذي وجدت فيه، فتنشئة الأبناء على التعصب، والتمييز بين الجنس، أو القبيلة، أو الجماعة، أو اللون، أو الفكر تُربي فيهم روح التعصب والتطرف ضد الآخرين، سواء بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، وسواء كان على خطأ أم على صواب، فيكبر الأبناء على هذه الصفة أناساً متعصبين ومتحجرين ومتطرفين في جميع مجالات حياتهم العامة.(الجريس، ٢٠٠٦ : ٢٣) .

ولقد تطرق لهذا الموضوع بالبحث والدراسة بعض العلماء والباحثين الأجانب، لأن هذه المشكلة منتشرة كثيراً في بلادهم من حيث التعصب الديني، و اللوني، و المذهبي، و الطائفي، والدليل على ذلك كثرة المراجع الأجنبية، سواء كانت مترجمة أم غير مترجمة، فهي تتحدث عن هذه المشكلة بشكل مفصل وبما هو موجود بمجتمعاتهم، وعلى العكس في مجتمعنا العربي فلم يتطرق الباحثون لهذه المشكلة بشكل واسع ومفصل، مع أنها مشكلة ظاهرة في مجتمعاتنا العربية بشكل كبير جداً، وتكاد أن تكون قضية، وسبب ذلك أن بداخل كل شخص تعصب لرأي معين، أو لفكرة ما، أو لنادي معين، وما إلى ذلك من أنواع التعصب، والتطرق لمثل هذا الموضوع يوقع الباحث لبعض الاستفهامات والحرج، ولو تطرق له الباحثون تطرقوا له من الجانب الديني فقط، ومن الملاحظ ندرة المراجع العربية في هذا الجانب. (الشدي،٢٠١١: ٣).

ومن الواضح لنا جميعاً موقف الدين الإسلامي من التعصب، ورفضه نهائياً لهذه الصفة المذمومة، فقد حذر الإسلام منه ونهى عنه، لما له من آثار سلبية وسيئة ومدمره للإنسانية، فقد أرسى الإسلام من خلال مبادئه الإنسانية السامية أحكاماً وقواعد للتعامل بين الناس، وللتعارف فيما بينهم، تقوم على العدل والمساواة في الحقوق، والواجبات، وأكد الإسلام أن أصل الإنسان واحد، وأن الناس متساوون في الحقوق العامة، فقد أصدر الدين الإسلامي حكمه على هذه الصفة وعلى من اتخذها عنواناً له. (الجريس،٢٠٠٦: ٤٣).

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات : ١٣).

وقولة صلى الله علية وسلم: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلا وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، أَلا لا فَضْلَ لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلا بِالتَّقْوَى، أَلا قَدْ بَلَّغْتُ؟ " قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: " لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ". رواه أحمد.

وفي الحديث الشريف: (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية). رواة أبو داوود.

ويعد التعصب شيء مكتسباً ومتعلماً وليس فطرياً، رغم وجود ما يمكن أن يسمى استعداداً للتعصب، ويكون نتيجة للمواقف والخبرات التي يمر بها الفرد، وكمحصلة لسلسلة التفاعلات الاجتماعية التي تمر بين الفرد ومن يحيطون به. وللأسرة دور في تنمية التعصب، إما بصورة مباشرة كالتلقين، أو غير مباشرة عن طريق إدراك الطفل والديه وحديثهما عن أفراد هذه الجماعات، كذلك للصحبة والجيرة دور في تنمية هذا الاتجاه، فيكتسب الطفل الاتجاهات والقيم والسلوك متأثراً بصحبته وجيرانه. (المعايطة،٢٠١٠: ٢١٢-٢١٣).

ويكثر انتشار التعصب وظهوره في المدارس والجامعات، لأنها مرحلة التنشئة الاجتماعية الحقه، ففي تلك المرحلة تتبلور فيها اتجاهات الطلاب والطالبات الاجتماعية والعقلية نحو العمل، والإنتاج، والمجتمع، والتقاليد، والسلطة، والقيم الخلقية، وغيرها من موضوعات الحياة الأساسية. فهي قاعدة الرشد التي تكتمل فيها الملامح الأساسية لشخصياتهم، حيث يستعدون بعدها للانخراط في حياة المجتمع ككل. (كفافي،٢٠٠٩: ٣٠٨).

ويصاحب بدايات تلك المرحلة اتجاهات نحو المجتمع الخارجي، وازدياد رغبتهم في بلوغ مستويات الكبار، غير أن الحياة في المجتمعات الحديثة تحول دون تحقيق هذه الرغبة مما يترتب عليه حدوث بعض المشكلات لهم. (الهمشري وآخر،٢٠٠٠: ٥١).

وتتشكل اتجاهاتهم من مختلف الظروف والعوامل المحيطة بهم والمجتمع الذي يعيشون فيه. (أسعد،١٩٩١: ٣٨٠).

وما لاحظته الباحثة خلال فتره دراستها بمرحلة البكالوريوس ومخالطتها للطالبات من انتشار ظاهرة التعصب وتنامي اتجاهات العصبية فيما بينهن وملاحظة ازديادها في الآونة الأخيرة بشكل كبير، وواضح وملموس في سلوكيات الطالبات في هذه المرحلة بأشكال وصور مختلفة، كالتعصب لقبيلة ما، أو لمنطقة معينه، بعمل جماعات خاصة بهن وعدم مخالطة الأخريات، أو لفريق رياضي بلبس القميص الخاص بهذا الفريق، أو بالألوان الخاصة فيهم أو الاحتفال بفوزه بشكل معلن بالجامعة، أو لفكرة ما، ويؤدي هذا التعصب والاختلاف إلى

العنف اللفظي، والمشادات الكلامية، وتمسك كل واحدة منهن برأيها، وملاحظة ازدياد هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة بشكل كبير، وواضح وملموس في سلوكيات الطالبات، مما آثار انتباه الباحثة مثل هذه السلوكيات التي تصدر من بعض الطالبات داخل المؤسسات الأكاديمية، مما دفع الباحث إلى دراسة هذه الظاهرة بشكل علمي، للحصول على نتائج وتوصيات لحل تلك المشكلة، والقضاء عليها قدر الإمكان، لأن التعصب يعد داءً صامتاً وقاتلاً لكل معاني الإنسانية عندما ينتشر، ويستفحل، وتمتد جذوره.

ورغم ما وصلنا إلية في مجتمعنا العربي من تطور ونمو سريعين في مختلف جوانب الحياة التكنولوجية، والسياسية، والثقافية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والصناعية، والثورة المعلوماتية الهائلة، إلا أن هذه المشكلة تطورت أيضاً وأصبحت أكثر تعقيداً واتساعاً وتنوعاً ومن هنا كان من الضروري بإجراء تلك الدراسة.

أولاً: مشكلة الدراسة:

عرفت البشرية منذ القدم اتجاهات تعصبية بين الأفراد والجماعات، وإن اختلفت صورها وتأثيرها على صحتهم النفسية والفكرية، مما شكل أساساً لحلقات لم تتوقف من الصراع وسوء التفاهم بين البشر. (زايد،٢٠٠٦: ٥٤).

ففي القرن العشرين ظهر مفهوم التعصب كمشكلة في علم النفس الاجتماعي، وبعد الحرب العالمية الثانية زاد اهتمام العلماء بتلك المشكلة، وازداد عدد البحوث التي تطرقت للتعصب، نظراً لازدياد المشكلات الناتجة عن تفشي هذه الظاهرة وانتشارها، فقد أشارت العديد من الدراسات بتلك الفترة إلى مدى تعقد الظاهرة وشموليتها. (دكت،٢٠٠٠: ٨٩).

والتعصب شيء مكتسب ومتعلم وليس فطرياً، رغم وجود ما يمكن أن يسمى استعداداً للتعصب، ويكون نتيجة للمواقف والخبرات التي يمر بها الفرد، وكمحصلة لسلسلة التفاعلات الاجتماعية التي تمر بين الفرد ومن يحيطون به. وللأسرة دور في تنمية التعصب إما بصورة مباشرة كالتلقين، أو غير مباشرة عن طريق إدراك الطفل والديه وحديثهما عن أفراد هذه الجماعات، كذلك للصحبة والجيرة دور في تنمية هذا الاتجاه، فيكتسب الطفل الاتجاهات والقيم والسلوك متأثراً بصحبته وجيرانه. (المعايطة،٢٠١٠: ٢١٢-٢١٣).

يعد التعصب إحدى المشكلات الاجتماعية الأكثر خطورة، التي تهدد العلاقة بين أفراد المجتمع الذي يوجد فيه، وتعد مشكلة التعصب واضحة في المجتمعات الإنسانية عموماً ومجتمعنا الإسلامي خصوصاً، والتعصب يعد من الأوبئة الخطيرة التي تمكنت من مجتمعاتنا، وأدت إلى الكثير من التفرّقة بين الناس. وتكمن

هذه المشكلة بظهورها في بعض المواقف الحساسة، ووجود من يساعدون الأشخاص المتعصبين في تعصبهم وقد ينتج عن هذا التعصب آثار سلبية في طريقة التعامل مع الطرف الآخر. (وطفة،٢٠٠٢: ٩).

وعلى الرغم من انتشارها وتفشيها في مجتمعنا الحالي، إلا أنها تبقى من الأمور والقضايا الأكثر خفاء وغير معلنة، ولا مصرح بها بين الأفراد وفي علاقاتهم الشخصية، ولكن قد يكون مصرح به في بعض الأمور مثل الزواج. (الجريس،٢٠٠٦: ٩٣).

ويعد التعصب عقبة تصد كل فكر جديد، أو تطور سواء من المُتعصِب، أو المُتعَصَب علية، فالمُتعصِب يصبح ذا فكر ونظرة محدودتان ولا تخرجان عن الدفاع عن رأي المتعصب له، أو قبيلته المنتمي إليها، أو أي نوع من أنواع التعصب، أما المتعصب عليه فيكون جل تفكيره بالانتقام، والأخذ بحقه، سواء ممن ظلمه، أو من أي فرد ينتمي إلى من ظلمه، فالتعصب يترك ضحاياها في معزل عن التطور، والافتقار إلى التسامح، والمرونة، ومقاومين للتغيير. (الشدي،٢٠١١: ٥).

كما أن مواجهة هذه المشكلة ومحاولة إيجاد الحلول لها يعد من أحد التحديات التي تواجه كثير من المجتمعات، فاذا ما استطعنا مواجهة تلك المشكلات وإيجاد الحلول لها، فإنها ستتمكن من المجتمع الذي ظهرت فيه، وتجعله أكثر تحزباً، وتبعية وتجزئه، وتفرقاً وتخلفاً أيضاً. (الجريس،٢٠٠٦: ٤٩).

وتحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة التركيز على التعصب باعتباره تحيزاً لفرد، أو جماعة، أو قبلة، أو فكرة، أو عقيدة، أو مذهب، وما قد لاحظته الباحثة في سلوكيات طالبات الجامعة والتي تتعلق بهذا التحيز، وما يصدر من بعضهن من سلوكيات خاطئة بينهن وبين بعضهن والمحاورات والمناقشات والتفاعلات التي تكون في شكلها إيجابيه، ثم تتحول إلى مشاعر سلبيه فجأة، وتتحول بعد ذلك إلى جمود وتوتر دائم، الذي يسمى عند أصحاب الفكر الاجتماعي بالتعصب، الذي أصبح متفشياً في مجتمعنا أحكاماً مسبقة جائرة، و سلبية على فئة معينة من الناس على أساس فكر قديم أو موقف سابق أو صفة عرفت ببعض أفراد جماعة من الجماعات، وعممت هذه الصفة على جميع من ينتمون إليها، ويتعاملون معهم باعتبار ما نسب إليهم من حكم ظالم وجائر يسلبهم كل حقوقهم الإنسانية، لأسباب لا ذنب لهم فيها، وكل ذنبهم أنهم وجدوا في هذه الجماعة ونشؤوا داخلها. والآثار السلبية المترتبة على التعصب والتي تأثر على المجتمع الإنساني. ولابد من توضيح بأن التعصب دائماً يقوم على أسس غير صحيحة، وأصبح يترسم ويتصف بسمات وخصائص تلك الجماعة، ويرجع الباحثين ذلك

إلى التنشئة الاجتماعية الخاطئة، والثبوت على ما يشوبها من أفعال وتصرفات اتضحت في الآثار السلبية المترتبة علية. (وطفه والأحمدي،٢٠٠٢: ٧٩).

وهذا ما أكده الباحثون الاجتماعيون وما لاحظته الباحثة من آراء وأفكار تدور حول انتشار تلك الظاهرة. واتفق أغلب المفكرين على أن التعصب أحد أخطر الأمراض الاجتماعية التي يعاني منها مجتمعنا العربي المعاصر، فهو داء يهدد الوجود الحضاري، بل وينافي الإسلام، وينافي الانتماء الوطني والرقي بالوطن بكافة مستوياتها السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. (وطفة،٢٠٠٢: ٥٤).

كما أن مهنة الخدمة الاجتماعية تعد من المهن المتخصصة في التعامل مع ظاهرة التعصب والانفعال، التي تهدف إلى محاولة إيجاد حلول للحد من انتشار التعصب في المجتمعات، لأن التعصب كنظام قيمي يلجم اندفاع حركة الحياة الطبيعية المعبرة عن ذاتها في الإنسان، ويمكن للخدمة الاجتماعية أن تفسر ظواهر السلوك المختلفة لدى الأفراد والجماعات والشعوب، لاسيما لدى الجماعات في المجتمع العربي، وتشكل المناهج التابعة لها هي المرشد لنا لمحاولة التغيير في سلوكيات الإنسان، ولا يتم هذا التغيير إلا بتغيير القيم السلوكية والأفكار السلبية، ليصبح الفرد ديمقراطياً عادلاً منطقياً، ولا بد أن تكون الرغبة في التغيير نابعة من دوافع دينية وإنسانية واجتماعية، بغرض الوصول إلى مجتمعات مترابطة خالية من ظواهر التعصبية. (قباني،١٩٩٧:٧٥).

وبما أن تلك الظاهرة تحتاج إلى مواجهه من كافة المهن، وخاصةً مهنة الخدمة الاجتماعية، كونها متخصصة في التعامل مع الانفعالات والمواقف الجماعية، ومكنها أن تتعامل مع تلك الظواهر من خلال عمل الاخصائية الاجتماعية في التفاعل مع تلك المواقف ومواجهتها وايجاد الحلول للحد منها.

وفي ضوء ما عرضته الباحثة من آراء وأفكار ومعلومات، كان لابد من التعرف والتعامل مع تلك الظاهرة بالتحليل العلمي والمهني من خلال مهنة الخدمة الاجتماعية التي يمكن من خلالها تحديد حجم تلك الظاهرة بين طالبات الجامعة، ومحاولة مواجهتها بالأدوار المهنية للأخصائية الاجتماعية محاولةً منها للحد من انتشار تلك الظاهرة. **ولذا فيمكن صياغة مشكلة الدراسة على النحو الآتي: التعرف على ظاهرة التعصب بين طالبات جامعة الملك سعود ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها.**

ثانياً: أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

١- تبرز أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على موضوع التعصب ومدى انتشاره بين طالبات جامعة الملك سعود.

٢- سوف تبرز العوامل التي أدت إلى انتشاره.

٣- تحديد أنواع التعصب لديهن والأساليب التي يمارسونها.

٤- وسوف تظهر أهم الحلول الممكنة التي ستحد من انتشار هذه المشكلة.

٥- سوف يتضح من خلال تلك الدراسة أهمية التعصب كظاهرة خطيرة جداً في المجتمع الذي وجد فيه، لذا لابد من التعمق في دراسته من الجانب العلمي و المهاري، واقتراح الحلول للحد من انتشاره.

٦- محاولة إثراء الجانب النظري والمعرفي لهذه الدراسة.

٧- التعرف على أهم الآثار السلبية التي يتركها التعصب على طالبات جامعة الملك سعود.

٨- محاولة وضع تصور مهني مقترح قد يساهم في الحد من انتشار هذه المشكلة.

الأهمية العملية:

١- قد تسفر نتائج وتوصيات تلك الدراسة عن بعض الصور الواقعية التي يمكن توصيلها للمسئولين لسرعة التحرك والإلمام الكافي بتلك الظاهرة.

٢- قد تؤدي نتائج تلك الدراسة إلى مقترحات يمكن الاستعانة بها للحد من تلك الظاهرة أو انتشارها.

٣- يمكن التوصل من خلال النتائج عملياً لتلك الدراسة إلى أرقام وإحصاءات ونسب حول ظاهرة التعصب بين طالبات الجامعة، وبالتالي يمكن التعامل معها في ضوء تلك النتائج.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تسعى تلك الدراسة إلى محاولة التوصل إلى الهدف الرئيس، الذي يركز على مدى انتشار ظاهرة التعصب لدى طالبات الجامعة.

والذي يتفرع منه الاهداف الفرعية الآتية:

أ- محاولة التعرف على الخصائص الديموجرافية الاجتماعية لعينة الدراسة.

ب- محاولة التعرف على مفاهيم وأنماط ظاهرة التعصب لدى طالبات الجامعة.

ت- محاولة التعرف على وجود علاقة بين التعصب والتنشئة الاجتماعية.

ث- التعرف على أهم المعوقات التي تواجه الحد من ظاهرة التعصب.

ج- محاولة وضع تصور مقترح من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية للحد من انتشار ظاهرة التعصب بين طالبات الجامعة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

١- ما الخصائص الديموجرافية الاجتماعية لعينة الدراسة؟

٢- ما مفاهيم وأنماط ظاهرة التعصب لدى طالبات الجامعة؟

٣- ما العلاقة بين التعصب والتنشئة الاجتماعية؟

٤- ما أهم المعوقات التي تواجه الحد من ظاهرة التعصب؟

٥- ما التصور المقترح من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية للحد من انتشار ظاهرة التعصب بين طالبات الجامعة؟

خامساً: مفاهيم الدراسة:

سوف تركز الباحثة على المصطلحات التي تتعلق بالدراسة بشكل مباشر وسوف تورد المفهوم العام للتعصب وتعريفه في إطار الدراسة والتعريف الإجرائي له، بالإضافة إلى أنها ستتناول تعريف الطالبة الجامعة كتعريف عام، وتعريف في إطار الدراسة، والتعريف الإجرائي له، بالإضافة إلى تعريف الخدمة الاجتماعية العام وتعريفه في إطار الدراسة والتعريف الإجرائي له.

أولا: مفهوم التعصب: Prejudice

إن كلمة التعصب أصلها عربي، فقد وجدت في معجم لسان العرب لابن منظور وأشار بأن التعصب من العصبية. والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتآلب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل: تعصبوا. والعصبة: الأقارب من جهة الأب، لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم، أي يحيطون به ويشتد بهم. والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم. والعصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعه: نصرناه. (ابن منظور،١٩٨٠: ٢٩٦).

أما تعريفها في اللغة الإنجليزية فسنجد أن كلمة تعصب " Prejudice " منحوتة أساساً من كلمتين لاتينيتين هما " Pre " بمعنى: قبل أو سابق، والثانية " judgment " وتعني حكم أو رأي. وبالتالي تعني إجمالاً حكماً مسبقاً أو قبلياً غير مبني على أدلة موضوعية، وإنما على تصورات مسبقة. وتدرج تعريف هذا المفهوم من خلال مراحل ثلاث. بدايته بالمعنى القديم الذي يشير إلى الحكم المبني على قرارات وخبرات سابقة، ثانياً اكتسب المفهوم في الإنجليزية معنى الحكم المتشكل بدون اختيار أو فحص الحقائق المتاحة حوله، مما يجعله حكم غير ناضج أو سريع Premature or hasty judgment، وأخيراً اكتسب المفهوم خاصية انفعالية بالتفضيل، أو عدم التفضيل التي تترافق مع حكم مسبق ومجرد من أي دليل يدعمه. (Stangor, 2000: 70).

وبالنسبة لتعريف التعصب لدى علماء النفس فقد عرفة جوردون ألبورت Gordon Allport، إذ يعرفه بأنه " كره مبني على تعميم خاطئ، قد يشعر به الفرد فقط أو يعبر عنه، وقد يوجه نحو جماعة معينة أو نحو فرد، لأنه عضو في هذه الجماعة. (Allport,1979: 6).

ويعرف قاموس العلوم الاجتماعية التعصب بأنه "غلو في التعلق الشخصي بفكرة أو مبدأ أو عقيدة، بحيث لا يدع مكانا للتسامح، وقد يؤدى إلى العنف والاستماتة. (بدوي،١٩٧٨: ١٩).

ويشير سيرز بأن التعصب عبارة عن اتجاهات سلبية ضد الجماعات الخارجية، التي تنطوي على تقييم سلبي للآخرين، ومبنية على أساس انتماء الفرد لجماعته (Sears,1991: 33).

ويعرف Taylor & Ryan التعصب بأنه حالة خاصة من التصلب الفكري، أو الجمود العقائدي، حيث يجسد اتجاهات الفرد والجماعة نحو جماعات وطوائف أخرى، ويكشف المتعصب عن خضوع كبير لسلطة الجماعة التي ينتمي إليها، مع نبذ الجماعات الأخرى، ويرتبط بذلك ميل إلى رؤية العالم في إطار جامد من الأبيض إلى الأسود، مع ميل إلى استخدام العنف في التعامل مع الآخرين. وتطرق أيضاً جونز إلى تعريف التعصب، وقال بأن التعصب عبارة عن حكم سلبي مسبق على الأعضاء في عرق أو دين، أو الآخرين ممن يشغلون وضعاً اجتماعياً معيناً، وهذا الحكم مؤكد وثابت لدى الفرد مع تجاهله لأي حقائق تتعارض معه. (Jones,1972: 61).

تعريف التعصب في إطار الدراسة:

هو ظاهرة قديمة حديثة ترتكز على الصراعات القبلية، والدينية، والطبقية، والعرقية، والمذهبية، والطائفية، والفكرية، ومحاولة الحد من انتشار أشكال التعصب في الجامعة التي تتسبب بالكثير من المشاكل الاجتماعية المؤثرة على العلاقات الإنسانية.

التعريف الإجرائي للتعصب:

التعصب هو شعور بداخل الشخص يجعله يتحيز لقبيلته، أو لدينه، أو لرأيه، أو لفريق ما، أو لمن يؤمن بمبادئهم ونصرتهم، سواء كانوا مصيبين أم مخطئين، بالإضافة إلى نظرتهم الدونية لغيرهم من الجماعات، وتعطيهم الحق بعمل أي شيء يرونه صحيحاً ، في حين أنه يسلب غيرهم ممن لا ينتمون لهم من هذه الحقوق، وغالباً ما يرى هذا الشخص أو الفئة رأيهم على صواب، ويحتوي التعصب على أنماط كثيرة قد تكون في الدين أو في المذاهب السياسي والاجتماعية، أو في الفرق الرياضية، أو في التفوق العرقي أو العنصري، وقد تكون في الوطنية العرقية واللسان القومي، بل قد تكون في أي شيء هام يخطر على بال الإنسان من علاقات يمكن أن تنشأ بين أبناء البشر في عالمهم الفريد والعجيب.

ثانيا: المفهوم العام للطالبة الجامعة: Student of the university

هو ذلك الطالب الذي حصل على شهادة الثانوية العامة وعلى إثرها التحق بالجامعة لدراسة تخصص معين. (الغرباني،١٤٣٥: ١٤٥).

في مؤسسه أكاديمية، والتي تسعى للحصول على درجة البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراه.

التعريف الإجرائي للطالبة الجامعية:

هي الطالبة الحاصلة على شهادة الثانوية العامة، وملتحقة بمؤسسة تعليمية للحصول على درجة البكالوريوس، بالإضافة إلى الطالبات الملتحقات ببرنامجي الماجستير والدكتوراه.

الاجتماعية بأنها: طريقة علمية ونظام اجتماعي لخدمة الإنسان يساعد على حل مشكلاته، كما يساعد النظم الاجتماعية في المجتمع على أداء دورها في سبيل تحقيق الرفاهية لأفراده. (الشهراني،٢٠٠٩: ٧٩).

تعريف الخدمة الاجتماعية في إطار الدراسة:

هي تلك المهنة التي تقوم من أجل وقاية الناس من المشكلات الاجتماعية الناتجة عن ظاهرة التعصب، ومساعدتهم على حل ما يعترضهم من المشكلات، ومحاولة تعديل السلوكيات والقيم التعصبية وتوجيهها توجيهاً إيجابياً للرقي بالمجتمعات الإنسانية، والحد من انتشار التعصب بأشكاله المختلفة.

التعريف الاجرائي للخدمة الاجتماعية:

تعد

الخدمة الاجتماعية من المهن المتخصصة في التعامل مع ظاهرة التعصب، التي تهدف إلى محاولة إيجاد حلول للحد من انتشار التعصب في المجتمع، ويمكن للخدمة الاجتماعية أن تفسر ظواهر السلوك المختلفة لدى الأفراد والجماعات، فهي مهنه تمارس لتحقيق خدمات إنسانية وإيجاد حلول مناسبة للمشكلات والظواهر الموجودة بالمجتمع بشكل علمي.

الخدمة الاجتماعية والتعصب

المحور الأول: التعصب بشكل عام.

مفهوم التعصب:

التعصب هو استعداد للاستجابة للجماعة المنتمي إليها مهما كانت مطالبها، يتميز بعدم المنطقية وعدم العدالة وعدم التسامح، ويصاحب الاتجاه التعصبي أفكاراً جامدة، وهي إسناد سمات مفترضة عن جماعة كاملة إلى فرد فيها، وهو مجموعة من الاتجاهات التي تؤكد، أو تساند، أو تؤيد، التمييز العصبي. (milner, 1975: 7).

استخدم باحثو العلوم الاجتماعية عددا من المفاهيم في وصف تفسير العلاقات والصراع بين الجماعات، فقد ظل باحثو علم النفس وعلم الاجتماع وعلماء الخدمة الاجتماعية يؤكدون أولوية مفهوم التعصب. (دكت،٢٠٠٠: ٨٧).

وتشمل المفاهيم الآتية:

التسامح Tolerance:

يعبر مصطلح التسامح في أدبيات العلاقات بين الجماعات، فيستخدم المصطلح على نحو مختلف لكي يدل على عدم التعصب للجماعة، والاستعداد للحكم على الأفراد كأفراد. (Martin,1964:11).

التمييـز Discrimination:

هو التمييز الظالم أو الجارح للمشاعر يقوم على التمييز على عضوية جماعة خاصة فقط، فوائدها الإيجابية لصالح أعضاء الجماعة وأضرارها على أعضاء الجماعة الخارجية. (Simpson,1985: 23).

التمركز العرقي Ethnocentrism :

هو النظر إلى الأمور من زاوية أن الجماعة التي ينتمي إليها المرء هي مركز كل شيء، والحكم على الآخرين على أساس أن جماعته هي مرجع هذا الحكم. فكل جماعة تغذي غرورها وفخرها بذاتها بالتباهي بأنها الأرقى وتمجيد مقدساتها، وبالنظر باحتقار إلى من هم دونها. (Sumner,1906: 12).

المسافة الاجتماعية Social Distance:

تعد مظهر لدرجة الفهم التعاطفي والتقارب بين الجماعات أو الأفراد، فهي تعكس درجة التقارب التي يفضلها الشخص في اتصاله وعلاقاته مع أعضاء الجماعات الأخرى. (Park,1924: 339) .

العنصرية Racism:

يستخدم النفسيون مفهوم العنصرية كمرادف لمفهوم التعصب العنصري، أما الاجتماعيون فقد أعطوه معنى خاصاً وهو ذلك الاتجاه باعتباره أيدلوجية تؤكد على سيادة عنصر أو استغلاله لعناصر أخرى تشمل الاعتقاد في تدني مجموعة بشرية معينة وتأييد المعاملة التمييزية. (Bowser,1985: 58).

القوالب الجامدة Stereotype:

هو مجموعة من المعتقدات عن السمات الشخصية لجماعة من الناس. ويقدم هذا التعريف اختلافين هامين عن غيره من التعاريف وهي أولاً: أن القوالب الجامدة لم تعد تعني بالضرورة أنها معتقدات خاطئة جامدة غير منطقية أو غير أخلاقية، بل صارت تعني أنها نتيجة عمليات معرفية توافقية ومعيارية. أما الاختلاف الثاني فهو أن القوالب الجامدة ليست قاصرة على أوصاف لسمات الشخصية، بل إنها يمكن أن تضم أي صفة شخصية جسمية أو انفعالية أو ظاهرية أو سلوكية. (Ashmore,1981: 16) .

تاريخ التعصب:

لقد وجد التعصب والتمايز بين الأجناس منذ وجد الإنسان، فالقوي يغلب الضعيف ويستعبده، فكانت الروابط التي تربط الإنسان وأخيه الإنسان في العصور القديمة الجاهلية روابط استعلاء واستعباد، وتقوم على التعصب الطبقي والعنصري والتمايز بين الأجناس والألوان، والخضوع للجبارين والطغاة، والاستحياء للإقطاعيين والأغنياء وسحق الفقراء وهدر كرامة الإنسان بالإنسان، والنيل من الضعفاء والازدراء بهم وسلبهم كل حق من حقوقهم الإنسانية، واعتبارهم كالأنعام بل كالجوامد التي لا تحس ولا تشعر. (العميريني،١٩٩٠: ٣٨-٤٣).

وقد ظهرت في تاريخ البشرية صور من التعصب باسم الدين أو القبيلة أو المذهب أو اللون وغير ذلك من أشكال التعصب، التي أدت إلى نتائج سلبية عديدة منها حرب الكلمة والحروب العسكرية وانتهاءً بصور الإرهاب العصرية. (عبد الله ،١٩٩٧: ١١)

واستمر التعصب وانعدام الروح الإنسانية بالانتشار في العصور القديمة وتطور أنواعه وأشكاله في وقتنا الحالي. (العميريني،١٩٩٠: ٤٣).

أنواع التعصب:

للتعصب أنواع متعددة، فكلاً حسب الغرض الذي نشأت لأجله والسبب الذي اعتمدت عليه، وأن من الصعوبة البالغة حصر أنواع التعصب، لكن هناك أنواع كثيرة ومنشرة بمجتمعاتنا الحالية، مثل التعصب الديني، ويتفرع منه التعصب الطائفي، والتعصب المذهبي، والتعصب الاعتقادي، وأيضا من الأنواع المتفشية بمجتمعاتنا العربية هو التعصب القبلي، وما يتفرع عنه من تعصب عشائري، أو عائلي، أو النسب، أو التعصب العرقي. ومن الأنواع المختلفة أيضا هو التعصب للجنس متمثلاً في تعصب الرجل ضد المرأة والعكس، أو التعصب للون، أو اللغة أو الوطن أو الحزب أو القوم أو الجنسية أو التعصب الرياضي ، والتعصب الثقافي. (الجريس،٢٠٠٦: ٣٢-٣٣).

وسنعرض بعضاً من أنواع التعصب فيما يأتي:

١- التعصب القبلي أو العرقي أو القومي:

وهو التعصب على أساس النوع البشري، سواء اختلفت الألوان أو اتفقت، فهو التلاحم بالعصب والالتصاق بالدم والتكاثر بالنسل، ولا شك أن عصبية اليوم هي امتداد لعصبية الأمس، وأن العصبية القبلية الحاضرة ما هي إلا بقايا لعصبية الجاهلية الغابرة، حيث إن مظاهر العصبة القبلية في وقتنا الحاضر تكاد لا تختلف عنها في السابق. (الجريس،٢٠٠٦: ٢٦-٥٠).

٢- التعصب الديني أو الطائفي:

وهو الانتماء والتعصب لدين معين أو لطائفة ما ونبذ غيرها من الدينات، وقد نهى الله-عز وجل- الإكراه على اعتناق الإسلام بقوله: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . (سورة البقرة:٢٥٦) . (نصري،١٩٨٢: ١٣٤).

٣- **التعصب الفكري:**

وهو التفكير دائما بصفة أحادية مع إلغاء الرأي الآخر ورفض تقبله ونقاشه. وهو إلغاء العقل، والإسلام دين وسطية وتوازن في تناول الأمور وعند التعامل مع البشر. (حرجي،٢٠١٤: ١٩).

٤- **التعصب الرياضي:**

وهو الحب الشديد لفريق أو رياضة دون غيرها والتعصب لها، وعدم تقبل النقد له. والألعاب الرياضية وسيلة وليست غاية، فكيف يتعصب لمتعاطيها، فلو أن الناس استمتعوا بفوائدها وبقضاء الوقت في مباحها، لما وجدنا لها هذا الزخم والتفاعل، ولكن ثمة من يستفيد من التعصب لها بكافة فروعها تجاريا وسياسيا. (حجاج،٢٠٠٢: ٣١).

يعد التعصب في الرياضة أحد أشكال التعصب المختلفة، حيث تمثل الرياضة إحدى الأنشطة الاجتماعية التي يظهر فيها العديد من العمليات الاجتماعية المختلفة والمتنوعة، وبالتالي يعد التعصب أحد الظواهر الاجتماعية الموجودة دخل المجتمع، فالتعصب في الرياضة هو مرض الكراهية العمياء للمنافس، وفي نفس الوقت هو مرض الحب الأعمى لفريق المتعصب، وهو حالة يتغلب فيها الانفعال على العقل فيعمي البصيرة حتى أن الحقائق الدامغة تعجز عن زلزلة ما يتمسك به المتعصب فرداً أو جماعة. (علاوي،١٩٩٨: ٥٩).

ويمكن تقسيم التعصب الرياضي إلى ثلاث أنواع طبقاً لطبيعة سلوك الفرد المتعصب ومدى عمومية هذا السلوك في المواقف الرياضية التي يشارك فيها وهي: **تعصب نوعي:** ويشير إلى ارتباط سلوك الفرد المتعصب بموقف رياضي محدد يتعلق بمثيرات أو متغيرات رياضية معينة، حيث تزداد فيه شدة انفعالاته غير المبررة بدرجة عالية. **التعصب كسمة:** ويشير هذا النوع إلى ارتباط سلوك الفرد المتعصب بمواقف رياضية متعددة تتعلق بمثيرات رياضية مختلفة، حيث تزداد خلالها شدة انفعالاته غير المبررة بدرجة عالية، **التعصب كحالة:** فهو الاستجابة للتعصب النوعي المرتبط بموقف رياضي أو منافسة محددة وتتفق أعراض استجابة التعصب كحالة مع الخصائص الانفعالية العامة لعاطفة التعصب مع ارتباطها بالاستجابة للمثيرات التي تفرضها طبيعة الموقف أو المنافسة المحددة. (محمد،٢٠٠٧: ٨٦-٨٧).

٥- **التعصب الطبقي:**

وهو ما جعل المشركين يعاندون في دخول الإسلام في عهد النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. (سورة الزخرف:٣١). (أبو خليل،١٩٩٨: ٣١).

٦- **التعصب العنصري أو الجنسي:**

هو تعصب عنصر بشري ضد عنصر بشري آخر، وهو من أخطر أنواع التعصب. (نعمان،١٩٩٧: ١٩) .

ويتمثل هذا النوع من التعصب في التعصب للأوطان أو للأسر أو تعصب النساء للنساء، والرجال للرجال، مع إلغاء مبدأ تفضيل الناس على أساس التقوى والكفاءة والموهبة والمهارة كل بحسب ما يقدمه. (الغزالي،٢٠٠٥: ١٠).

وهذا التعصب يقوم على أوهام وأحقاد، بحيث يرجعون لفكرة نقاء السلالة الفلانية، علماً أن العلم ينفي ذلك كله، بل ويعتبر السلالة ضرباً من ضروب الخرافة، وبالتالي فالواقع أثبت يوماً بعد يوم أن لهذا النوع من التعصب آثاراً سلبية كبيرة، كالتمرد على القيم الاجتماعية والاستعداد للانتقام الدائم من الآخرين والخوف الدائم من العدو ومباعدة الناس بعضهم عن بعض وفقدان جو التسامح والعفو بين الناس، مما يؤدي إلى التفكك الخطير في العلاقات الإنسانية وإلى بروز مرتكبي الجرائم وما إلى ذلك. ولا حل أمام انتشار هذه الأنماط من التعصب وغيرها إلا بالعودة إلى مفاهيم الإسلام. (حارجي،٢٠١٤: ١٦).

وبالرغم أن كافة علماء الأنثروبولوجيا وعلماء علم النفس، والعلماء الاجتماعيون ينكرون تماماً الفكرة التي يقوم اعتقادها على وجود تفوق جنس بشري أو عنصر سلالي على عنصر آخر، فلا يزال لهذا الوهم الكبير تأثير ملموس في العديد من المجتمعات البشرية التي ترفع شعار الدفاع عن حقوق الإنسان. (دسوقي،١٩٧٦: ٢٢٠).

معايير التعصب:

هناك ثلاثة معايير مختلفة يمكن القول إن التعصب يحدث نتيجة الانحراف عنها، وهي: معيار العقلانية، ومعيار الإنسانية، ومعيار العدالة. فالحالة السوية (اللاتعصب) هو حالة من التوافق مع هذه المعايير الثلاث، ويتجه الفرد إلى التعصب كلما انخفض التزامه بأحد هذه المعايير ويصل إلى مداه المرضي يفقدها جميعاً.

١- معيار العقلانية:

نقصد بهذا المعيار أن هناك محاولات مستمرة تبذل للحفاظ على المعلومات الدقيقة، وتصحيح المعلومات الخاطئة التي يتلقاها الشخص، وعمل تميزات وتحديدات لكي يكون منطقياً في استنباطاته وواعياً باستدلالاته، والتعصب بمعنى الانحراف عن معيار العقلانية يحدث في شكل حكم متعجل، أو حكم مسبق، أو تعميم مفرد، أو التفكير في إطار القوالب النمطية، ورفض تعديل الرأي في ظل ظهور دلائل جديدة ورفض السماح أو الاهتمام بالفروق الفردية.

٢- معيار المشاعر الإنسانية:

يتمثل هذا المعيار في تقبل الأشخاص الآخرين بمفاهيم إنسانيتهم وليس على أساس أنهم يختلفون عن بعضهم البعض في بعض الخصال، وهذا التقبل يعد استجابة شخصية مباشرة سواء على مستوى المشاعر، أو السلوك. وتشمل هذه الاستجابة الشخصية مجالات العلاقات الخاصة، فضلاً عن العلاقات العامة. والتعصب الذي يأتي بمعنى الانحراف عن معيار العلاقات الإنسانية يتراوح من اللامبالاة من خلال الرفض إلى العداوة النشطة، ويطلق على هذا الشكل من أشكال التعصب اسم عدم التحمل.

٣- معيار العدالة:

يعد هذا المعيار مؤشراً للمساواة في المعاملة فهو يتطلب وجوب المساواة في المعاملة بين الأشخاص جميعهم في كل مجالات الاهتمام العامة بصرف النظر عن أدواتهم، أو دياناتهم أو آرائهم السياسية، أو أي معيار آخر، واحترام القدرات الفارقة التي تقوم على أساس تمايز القدرات وأشكال الإيجاز التي ترتبط وظيفياً بمتطلبات الموقف، ويسمى السلوك الذي ينحرف عن هذا المعيار بالتمييز. ويفترض معيار العدالة على الشخص أن يتجنب هذا التميز وأن يعيه ويعارضه حينما يراه موجهاً إلى طرف ثالث. ويلاحظ المتأمل في هذه المعايير الثلاثة أنها هي نفسها مكونات التعصب. فالانحراف عن معيار العقلانية يعبر عن خصائص المكون المعرفي، والانحراف عن معيار المشاعر الإنسانية هو نفسه المكون الانفعالي، والانحراف عن معيار العدالة يعبر عن المكون السلوكي. (حجاج،٢٠٠٢: ٢٥-٢٦).

المحور الثاني: الخصائص العامة للتعصب.

أهم خصائص التعصب:

يتميز التعصب بخصائص أهمها:

١- أن التعصب اتجاه نفسي، وبالتالي له ما لأي اتجاه من المكونات الرئيسة المعروفة (المكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية).

٢- أنه يتضمن حكماً مسبقاً لا أساس له ولا يوجد سند منطقي يدعمه.

٣- أنه يؤدي وظيفة لمتبني الاتجاه التعصبي، أي يوفي بغرض ما يكفل الإرضاء الذاتي له.

٤- أن المجاراة تلعب دوراً هاماً في تبني مواقف التعصب والاستجابة وفقاً لها. فالشخص المتعصب في معالجته للأمور الاجتماعية يجاري الجماعة التي ينتمي إليها بصورة عمياء. (زين العابدين، ٢٠٠٥: ٢٨٠-٢٧٩).

مكونات التعصب:

أولاً: المكون المعرفي (القوالب النمطية):

المكون المعرفي يتمثل في المعتقدات والأفكار والتصورات التي توجد لدى الأشخاص أعضاء جماعة معينة، وهو ما يأخذ صورة " القوالب النمطية " فصاحب القالب النمطي تكون الأحكام المسبقة لدية شكلاً من أشكال التعصب إذا لم تتغير إلى العكس في ظل ظهور المعلومات الجديدة، ويقاوم بشدة كل الدلائل التي يمكن أن تساعد على تغييرها.

ثانياً: المكون الانفعالي (التقويمي):

هو أحد المظاهر أو الخصائص الجوهرية للتعصب، ومن دونه يصبح هناك شك في وجود التعصب، فهو بمثابة البطانة الوجدانية التي تغلف المكونين الآخرين، ومع ذلك فقد كان هذا البعد أقل حظاً واهتماماً من قبل الباحثين، وربما يبدو أن أكثر المفاهيم ارتباطاً بهذا المكون هو مفهوم "التمييز" على أساس أن أهم سمة للتعصب هي تحميله بالمضمون الانفعالي، على أن التميز يشير إلى تشويه المعرفة.

ثالثاً: المكون السلوكي (التمييز):

على الرغم من أن مفهومي التعصب والتمييز يستخدمان غالباً بالتبادل للإشارة إلى المعنى نفسه، إلا أنهما في واقع الأمر مفهومان متمايزان، فالتعصب هو المفهوم الأعم الذي يستوعب مفهوم التمييز، بمعنى أن التمييز هو المظهر الصريح للتعبير عما يوجد لدى الشخص من مشاعر وقوالب اعتقاداته النمطية عن بعض الأشخاص أو الجماعات.

سمات الشخصية المتعصبة:

تتلخص السمات والخصائص السلوكية والمعرفية التي يتميز بها المتعصبون دون غيرهم في أنهم لا يقبلون المناقشة معتقدين صحة رأيهم تماماً، وأنهم قليلو الذكاء حتى ولو تمتعوا بشيء من الثقافة، فإنها تكون بعيدة عن أشكال الثقافة العقلية الديناميكية، كما أنهم يتصفون بجمود الفكر وعدم المرونة مع قلة وبساطة الآراء التي يتناولها تفكيرهم القاصر والمحدود، محاولين أيضاً رأيهم ومنع الرأي الآخر من الانتصار، أو حتى الظهور إذا أمكن. (ناصيف،١٩٩٣: ٢٠٦-٢١٠).

وأنه من صفات الشخصية المتعصبة أيضاً الميل إلى صلابة الرأي، والتسلطية وجمود الفكر والاتجاهات، وعدم المرونة والاهتمام بالمكانة الاجتماعية، ومركز القوة والتأثير سريعاً بأصحاب السلطة، والميل إلى العدوان والقلق الذي قد يكبته المتعصب، وقد يظهر في شكل إسقاطات على الجماعات التي يتعصب ضدها. (زهران،٢٠٠: ٢١٨).

وإن من أبرز صفات المتعصب هي ضيق الأفق سواء كان هذا المتعصب فرداً أو جماعة، ومن هنا كان التعصب عائقاً يقف في وجه التقدم الحقيقي والتحضر والتحرر. (نعمان،١٩٩٧: ١٤).

المحور الثالث: أسباب التعصب.

المحاور التي جسدت الإشكالية المسببة للتعصب في الوطن العربي:

١- بنية العائلة العربية:

بالرغم من حدوث كثير من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في الوطن العربي، إلا أن هذه التغيرات لم تؤثر بشكل فعال في بنية الأسرة العربية، فلقد أصبحت الأسرة العربية تحتوي على عناصر ثقافية مضادة للتغير ومناهضة له.

٢- البنية الدينية:

استطاعت البنية التقليدية المحافظة على استمراريتها وأصبحت تسيطر على معالم الحياة في المجتمع العربي، وهناك الكثير من الدول العربية التي مارست دوراً كبيراً في تطوير المؤسسة الدينية الأصولية لتحقيق استمرارية وجودها وحماية مصالحها.

٣- **البنية السياسية:**

بالرغم من حدوث تغيرات في البنية السياسية العربية، حيث أدخلت كثيراً من الدول العربية دساتير حديثة، إلا أن جوهر السلطة السياسية مازال تقليدياً، فالأبوية والعائلية تمثل سمة أساسية في بنيتنا السياسية العربية.

٤- **البنية الاقتصادية:**

لم تعجز السياسات الاقتصادية العربية عن حماية اقتصادياتها التقليدية فحسب، بل عملت على تحطيمها، ويضاف إلى ذلك سوء توزيع الدخل بين فئات المجتمع، مما أدى إلى ترشيح وتثبيت البنية التقليدية للمجتمع العربي. فالدول بممارساتها المبنية على التوازنات والولاءات لا على الكفاءات، تُعيد وبشكل ضمني تأكيد ممارسات التعصب، وبشكل أو بآخر تساعد عليه عبر ما يسمى توزيع الوظائف الحساسة، أو الوظائف السياسية. وليس من الضروري أن يكون تعصباً معلناً أو تفرقة معلنة، وإنما لاحظنا كما أن كل الجماعات والأقليات أيضاً تلاحظ أدق التفاصيل عندما يعين أفراد في مناصب معينة حساسة، أو يحظى بعض الأفراد بالمحاباة دون غيرهم ...إلخ. لكن ديننا الحنيف استطاع أن يؤكد سيادة أوامره وتعاليمه، وعدم سيادة العادات و التقاليد المدمرة لمجتمعاتنا، وعدم تحول الاعتزاز بالقبيلة إلى قبلية والاعتزاز بطائفة معينة إلى طائفية.... إلخ. (سعيد الدين، ١٩٨٩: ٥٤-٦٤).

هناك أسباب أخرى للتعصب ألا وهي:

١- الحاجة إلى تبرير نشاطاتنا ومعتقداتنا بشكل يرضينا ويتلاءم مع اتجاهاتنا.

٢- أنه قد يستخدم التعصب كمظهر من ميكانيزمات الدفاع النفسية كما في حالات الإسقاط والإبدال لحماية الجهاز النفسي ومفهوم الشخص في ذاته.

٣- قد يكون نتيجة للقوة السياسية والاقتصادية، ففي العديد من بلاد العالم تكتلات قبلية أو عرقية أو دينية على السيطرة على مقاليد الأمور أو الثورة مع التعصب ضد الأفراد أو المجموعات أو الطوائف الأخرى. (علي،٢٠٠٦: ٩٦).

التفسيرات العلمية للتعصب:

يرى العلماء في تفسيرهم للتعصب أنه آلية نفسية تؤدي وظيفة خاصة تتلخص في التنفيس عما يختلج في النفس من توتر وكراهية وعدوان مكبوت، وذلك عن طريق الإزاحة والإبدال دفاعاً عن الذات وعمن تحبه، لذلك فإن التعصب قد يكون "مع" وقد يكون "ضد" ،فإذا كان التعصب "مع" يحتوي على بعض الحب في قلوب المتعصبين نحو "من" و "ما" يتعصبون لهم، فإن التعصب "ضد" لا يحتوي إلا على الحقد والكراهية المدمرة للذات المتعصبة. (نعمان،١٩٩٧: ١٦).

ومن هنا يمكن أن يوضع التعصب ضمن ما يسميه علماء النفس بحيل الدفاع، ويرى البعض الآخر من علماء علم النفس الاجتماعي أن التعصب يكون نتيجة لإحدى حيل الدفاع المسماة بحيلة تحويل المخاوف لدى المتعصبين من تهديد المتعصب ضدهم لكيان وأمن ومكانة ذات المتعصبين. (زهران،٢٠٠٠: ١٦٨).

وهناك من العلماء من يذهب في تفسيره للتعصب بوصفه نوعاً من الأنانية وحب الذات أو النرجسية، وهو مثلما يكون سلوكاً يقوم به الفرد مع نفسه، فكذلك نلاحظه في شكل نرجسية لدى شعوب أو أمم أو جماعات بشرية إزاء نفسها إيجاباً، وإزاء غيرها سلباً. (نعمان،١٩٩٧: ١٧).

التعصب كظاهرة اجتماعية:

بلغ التعصب أقصى حدود المشكلات الاجتماعية في عالمنا العربي المعاصر كظاهرة اجتماعية في حياتنا اليومية، مع الهروب اليومي من الإقرار بها، وذلك بربطها بالطائفية الدينية. ويعد هذا الربط الوسيلة الوحيدة لحمايتها من المساس بها، وبذلك تحتمي العصبية وراء الدين وتربط بقاءها ببقائه، والعمل لخدمة هذا الدين على ظن العمل لخدمة طائفتهم فيقعون بذلك في الفخ العشائري الذي نصبته لهم العصبية، ويغدو الدفاع عن العقيدة دفاعاً عن العصبية، وتجعل من كل هذه العقائد ستاراً تحتمى به، فتبقى بمنأى عن كل تغير اجتماعي، ناسبة كل الأخطار والنقائص في البناء الاجتماعي العشائري إلى الدين أو أيدلوجية المجتمع.(نصري،١٩٨٢: ١٠).

المحور الرابع: التنشئة الاجتماعية:

التعصب والتنشئة الاجتماعية:

تسهم التنشئة الاجتماعية بدور كبير في تشكيل الشخصية التعصبية، وذلك من خلال استغلال جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدءاً من الأسرة، وامتداداً إلى المساجد والمؤسسات التعليمية، وانتهاءً بوسائل

الإعلام، وقنواتها المختلفة. فالتنشئة الاجتماعية عبارة عن مجموعة من العمليات الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد خلال وجوده في المجتمع، وهي عمليات متعددة ومشعبة تهدف إلى تطبيعه بطابع المجتمع الذي يعيش فيه بحيث يتفق معه في معايير وقيمه وسلوكه. (الأمين، ٢٠٠٥: ٧٨).

فمن خلال التنشئة الاجتماعية يصبح لمشكلة التعصب شكل واضح، أو كيان قادر على الحركة والتأثير على مسيرة المجتمع البشري، لما للتنشئة من تأثير أساسي على أفراد المجتمع. فعلى الرغم من الأدوار الإيجابية والواضحة التي تقوم بها عملية التنشئة الاجتماعية في نقل الثقافة والمعايير والقيم إلى الأفراد، كي يتعلموا ويكونوا أفراداً ذوي كفاءة اجتماعية خاصة قادرين على التعايش والتفاعل داخل المجتمع، إلا أنه في المقابل تستطيع هذه العملية الاجتماعية الخطيرة ترسيخ التبعية لعصبية العشيرة والقبيلة والطائفة الدينية. الأمر الذي يترتب عليه الكثير من التداعيات السلبية، ولعل من أبرزها أن يتحول أفراد المجتمع إلى مجرد ذوات لا تعمل ولا تتحرك ولا تفكر ولا تشعر إلا عبر الطائفة، أو القبيلة، أو المذهب الذي ينتمي إليه ...الخ. (الزعبي،٢٠١١ : ١٩٩-٢٠٠) .

فالتعصب هنا ينتقل من جيل إلى جيل، ومن الكبار إلى الصغار، إذ يتعلم كثير من الأبناء التعصب من آبائهم وأساتذتهم. وفي المجتمعات المتعصبة تجد قيم التعصب تعزيزاً لها في إطار المؤسسات والقوانين والعادات، وفي هذا الصدد يلاحظ أن كثيراً من الناس يرفضون مشاعر التعصب التي تعززها مجتمعاتهم، وقد أدرك علماء الاجتماع احتمال أن يكون بعض الناس أكثر تعصباً من أناس آخرين. ويعتمد هذا الاختلاف على التباينات في خلفية الفرد نفسه وتجاربه. (Madeline Grawitz ،1983 ، 155).

فالأسرة العربية تغذي قيم التعصب العرقي والطائفي والمذهبي والديني، وهي قيم تغرس جذورها في أجواء الأسرة والمجتمع ويتنفسها الطفل مع نسمات الحياة اليومية وعواصفها. فالأسر التي تعمل على تعزيز قيم الطائفية والقبيلة والعرقية والتمييز بمختلف أشكاله تدعو إلى الموت والعبودية والعدم. وبهذا المعنى فالتربية في الأسرة لا تقتل في الطفل مقومات إنسانيته ووجوده الإنساني فحسب، بل تجعل منه جلاداً لا يرحم قد يأخذ أقرب الناس إليه بسيفه. (كامل،١٩٩٣: ٤١٣-٤٢٩).

التعصب والسلوك:

أدرج السيكولوجيون على افتراض أن هناك علاقة وثيقة ومباشرة بين الاتجاهات التعصبية فيما بين الجماعات وبين السلوك العدائي والتمييزي بين أفراد الجماعة، رغم أن الأفراد المتعصبين قد لا يظهرون تعصبهم في جميع الأحوال، إلا أن هناك ميلاً قوياً إلى ذلك السلوك، ومن الحقيقي أن أي اتجاه سلبي يميل بطريقة ما وفي مكان

ما إلى التعبير عن نفسه في صورة سلوك، والقليل من الناس يمكنهم إخفاء ذلك بصورة كاملة، وكلما تزيد حدة الاتجاه يزيد احتمال ظهوره في صورة فعل عدائي، وافترض (ألبرت) خمس درجات للسلوك تتزايد في شدة تعبيرها سلوكياً عن التعصب، وهي: ١- أسلوب كلامي معارض، أو التعبير اللفظي المضاد. ٢- التجنب. ٣- التمييز عن طريق استثناء أعضاء الجماعة المقصودة من بعض الحقوق الاجتماعية. ٤- العدوان الفعلي. ٥- القتل. (دكت،٢٠٠٠: ١٠٩).

التعصب والتعليم:

وتأخذ العوامل الثقافية أهمية كبيرة في تغذية التعصب، فبعض الأيدلوجيات الصريحة أو الضمنية تعمل على بناء التعصب ضد بعض الجماعات الإنسانية. فكثير من الأيدلوجيات العنصرية تستند إلى ادعاءات علمية، مثل أن أحد الأجناس أفضل بيولوجياً من الأجناس الأخرى، أو من الكتب المقدسة مثل مقولة شعب الله المختار، أو تاريخة مثل التشكيك في الدور السياسي لجماعة معينة. لقد أوضحت العديد من الدراسات الاجتماعية أن المستويات الأعلى للتعليم النظامي مرتبط بانخفاض مستوى التعصب، وتظهر هذه العلاقة باستمرار عند ضبط المتغيرات المتداخلة التأثير كالمكانة المهنية أو الدخل. (دكت، ٢٠٠٠: ٢٨٢).

الإعلام ودورة في تشكيل وتنمية التعصب:

يؤدي الإعلام بوسائله وأجهزته المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون وسينما دوراً مهماً في الدول المعاصرة في تثقيف الشعوب، وتنويرهم في شتى مجالات الحياة البشرية ، فالإعلام يؤدي دوراً مهم في دعم الوحدة الوطنية وتقوية الشعور بالولاء والانتماء للدولة ككل، وإبراز كل ما هو مشترك بين الجماعات من حيث اللغة والتاريخ ووحدة الإقليم، والمصالح المشتركة، التي تؤدي بنا إلى التعاون والثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع، غير أن ثمة تناقضات بين ما يحكى وبين ما يعرض، حيث إن هناك مشاهد سلبية تطغى على الصورة السابقة للإعلام في بعض الدول العربية. فالإعلام الذي يفترض فيه أن يكون سلطة رابعة يوعي أفراد المجتمع بالأحداث، وينقلها بتجريد وصدق، نجده ينشغل من قبل القائمين عليه والقادرين على استعماله من أجل تأجيج النزاعات، وتأصيل مثل هذه التوجهات في نفوس أفراد المجتمع. (صادق،١٩٨٨: ١٤٥).

ومن هنا نلاحظ أن لوسائل الإعلام دوراً ملحوظاً ومهماً في تشكيل وتنمية النزعة التعصبة التي بداخل كل شخص في العالم أجمع، وخاصة في ظل ما يشهده العالم من ثورة وطفرة هائلة في التقنية والتكنولوجيا. (هويدي، ٢٠٠٥: ٢٣٧).

ومن ثم فإن ما يمكن التأكيد عليه هنا هو أن وسائل الإعلام بجميع أنواعه تعد مصدراً أساسياً في تكوين شخصية الفرد ونزعاته، لا سيما فيما يتعلق بتشكيل الوعي والتعصب والتحيز لبعض الجماعات، وتوجيه نزعاته التوجيه السليم. (الزعبي،٢٠٤:٢٠١١).

التعصب كصفة سيئة:

يُعرف التعصب عادة بأنه اتجاهٌ خاطئٌ أو غير عادلٍ لعدة أسباب أهمها:

١- يقوم التعصب على تعميمات خاطئة أو غير صحيحة.

٢- التعصب هو اتجاه جامد وغير مرن.

٣- التعصب هو اتجاه بالغ التعميم.

٤- التعصب هو اتجاه غير منطقي.

٥- التعصب هو تبرير للتمييز العنصري.

٦- التعصب هو اتجاه لا يقوم على خبرة واقعية أو دليل موضوعي.

٧- التعصب اتجاه غير عادل نهائياً. (دكت،٢٠٠: ٨٩).

الآثار السلبية المترتبة على التعصب:

إن من النتائج الحتمية التي تنجم عن استفحال التعصب داخل مجتمع معين، هو حدوث سمات نفسية تلحق بشخصية الأفراد المضطهدين إلى العدوانية وعدم التسامح، بل قد يؤدي إلى العنف ومرارة النفس، وهو أمر طبيعي كرد فعل للعدوان الواقع عليهم بغير أي وجه حق، غير الظلم والبهتان. وهذا ما يفسر إلى حد بعيد ظواهر الجريمة المتفشية في المجتمعات.(نعمان،١٩٩٧: ٣٠).

وما زالت مشكلة التعصب بجميع أنواعها وإشكالها المختلفة تشهد نمواً كبيراً، وهناك آثار سلبية تنتج عن هذا التعصب، فهناك ملايين الأفراد الذين يجدون مصرعهم جراء الحروب الطائفية والإبادات الجماعية والمجازر السياسية ، فالحروب التي تأخذ من حيث المظهر أشكالا دينية طائفية، وعرقية تنتشر في مناطق كثيرة من العالم، ويشكل تهديداً متواصلاً للحياة البشرية، ويضاف إلى ذلك كله موجة التعصب العرقي التي تجد لها مكاناً في البلدان الغربية اليوم، والتي تهدد الملايين من البشر والأطفال في العالم. فالسلطة في مجتمعاتنا العربية لم توفق في خلق الاندماج الاجتماعي بين فئات المجتمع، بل كانت تساعد أحياناً في خلق العزلة والتعصب والتباعد بين الجماعات. والمأزق هنا يتجسد في عدم قدرة السلطة على خلق نموذج وطني يوحد بين الجماعات

الفرعية التي أصبحت تحقق أمناً للفرد الذي ينتمي إليها في ظل غياب أمن المجتمع والدولة، فأعضاء الجماعات الفرعية تمتاز بقوة روابطها وبدرجة عالية من الانغلاق بحيث تقود إلى التعصب.(إبراهيم،١٩٨٩: ٥٤).

وهناك آثار أخرى تتمثل في:

١- التراجع العلمي والفكري في المجتمعات المتعصبة، نظراً لمعطيات السلوك التفكيري السلبي.

٢- الانتكاسات النفسية التي تلف المجتمعات المتعصبة لانعدام مفاهيم التبادل المعرفي والوجداني.

٣- الانغلاق وعدم الانفتاح على الثقافات الأخرى مما يحد من مستوى التفكير والأداء.

٤- ومن الآثار المترتبة على الجانب الاجتماعي تفكك البناء الداخلي للمجتمع الإسلامي ودخول طوائفه في نزعات وصراعات مذهبية عنيفة، تخللها السب والطعن والتشهير والازدراء والتناحر والتنافر والتباغض والتدابر والتفكير والتضليل والتبديع والتفسيق.

٥- ضعف رباط الأخوة الإسلامية القائم على الدين، وحلول التعصب المذهبي محله كرباط يجمع أبناء الطائفة الواحدة، ويُباعد بينهم وبين أبناء الطوائف الأخرى، مما يؤدي إلى تكريس التعصب والشقاق والتنافر والتناحر، واختصاص كل طائفة بمساجدها ومدارسها وطلابها وأساتذتها وأحيائها السكنية.

٦- إنه أفسد العقل الطبيعي الفطري الذي مدحه القرآن الكريم، وأثنى على أصحابه في آيات كثيرة جداً، وهم ألو الألباب والنهى وأصحاب الفطر السليمة، فيفسد التعصب هذا العقل الفطري ويمسخه ويبعده عن نور الهداية الربانية. (علال،٢٠٠٨: ١٦٠-١٦٢).

أهم السمات الناجمة عن التعصب لدى الفئات المضطهدة:

- عدم الاستقرار النفسي نتيجة التخوف الدائم من العدو المتربص به والمشحون بالكراهية نحوه.
- التمرد على القيم الاجتماعية والنظام العام داخل المجتمع الواحد نتيجة الشعور بالكراهية لكل ما يأتي من هذا المجتمع الذي لم يستطع أن يحمي الفئة المضطهدة من الفئة الجائرة المتعالية.
- يؤدي إلى إزالة الشعور الإنساني أو التقليل منه لدى الفئات المتعصبة المتعالية.
- التحفز الدائم للعدوان على الآخرين لتأكيد الذات العصبية، أو الاستعداد لصد العدوان الواقع من الآخرين والانتقام منهم بالنسبة للفئة المضطهدة.

- من أخطار التعصب النفسية والاجتماعية أنة يباعد بين مشاعر الناس وينشأ العداوة بينهم، وقد تظل هذه العداوة ظاهرة أو مكبوتة بمثابة القنابل الموقوتة التي تهدد بالانفجار في أي وقت.
- إنه يكرس التفكير المتزمت الذي قوامه أفكار مسبقة بخصائص أفراد تلك الجماعة، فتصبح تلك الأفكار المسبقة والانفعالات الهوجاء سيدة الموقف في الساحة الاجتماعية بين الفئات المتعصبة.
- وكنتيجة حتمية للتزمت الفكري، ينشأ عدم التسامح بين الأفراد، وأن من لم يكن معهم فهو ضدهم بالضرورة.
- قد يدفع التعصب الأعمى بأصحابه إلى ارتكاب جرائم في حق المتعصبين ضدهم.
- ومن العواقب النفسية لمرتكبي الجرائم الإنسانية بدافع التعصب الأعمى، أن حالتهم النفسية في النهاية ستكون في غاية السوء، وقد يشوبها نوع من الشعور بالذنب والخزي والندم بعد فوات الأوان. (نعمان،١٩٩٧: ٣٠-٣١).

المحور الخامس : المنظور الإسلامي للتعصب.

التعصب من منظور إسلامي:

مما يؤسف أن يكون بين ظهراني المسلمين من يصد عن تعاليم الإسلام، ويأخذ عادات وتقاليد اجتماعية جاهلية تصنف الناس على أساس من التحيز والتعصب، التي كانت أساساً للنظام الاجتماعي في العصر الجاهلي، وهي تعتمد في تصنيفها للأفراد على مقاييس الجاه والمنصب والنسب والحسب والسيادة والريادة، فلا تقيم وزناً لصلاح الفرد وتقواه وخُلُقه الحسن وتعامله السوي، بيد أن الإسلام أتى ليرسي قواعده على اعتبار أن التقوى هي الميزان الصحيح والأساس القويم للعلاقات الإنسانية وليبطل أواصر العلائق الأخرى. ففي حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أبغض الناس إلى الله ثلاثةٌ " وذكر منهم: " ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية " أي من يعيد سنة من سنن الجاهلية بعد اندثارها وزوالها. (الجريس، ٢٠٠٦: ١٩-٢١).

ولقد بات من المسلّم به أن الشريعة الإسلامية لم تأت لتهدم كل ما كان عليه الناس قبلها، لتؤسس على أنقاضه بناءً جديداً لا صلة له بفطرة البشر، وما تقتضيه سنن الاجتماع، وإنما جاءت لتُحِق الحق وتبطل الباطل، ومما لا شك فيه أيضا أن عادات العرب وتقاليدهم وأخلاقهم ومعاملاتهم في العصر الجاهلي بمختلف جوانب الحياة لم تكن سيئة كلها، بل منها ما كان ممدوحاً فأقره الإسلام، ونبي الإسلام انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "، ومنها ما كان مذموماً فأبطله الإسلام أو صحح فهمه، وطريق إعماله فأصبح بعدها أمراً محموداً. وبما أن العصبية الجاهلية كانت بمثابة الأساس للأعراف القبلية

السائدة آنذاك وكانت في الوقت نفسه من أسباب الفرقة والتقاتل بين الناس، لذا فقد ركز الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ومحاربتها بكل قوة، وحذر منها، وسد منافذها، لأنه لا بقاء للأمة الواحدة مع هذه العصبيات، ومصادر الشريعة زاخرة بإنكارها وتشنيعها أيضاً. (الجريس، ٢٠٠٦: ٤٣).

ويمكن تلخيص حكم الإسلام في التعصب في الأمور التالية:

١- إلغاء العصبية الجاهلية والتحذير منها. قال صلى الله علية وسلم: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية). رواة أبو داوود.

٢- تقرير المساواة بين الناس وعدم الاعتراف بالامتيازات الطبقية أو النفوذ الموروثة، فأساس التفاضل هو التقوى والعمل الصالح . قال تعالى : {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}. (سورة الحجرات : ١٣).

٣- إلغاء كل مظاهر العبودية لغير الله مثل تقديس الأعراف القبلية والانسياق معها باطلاً دون تبصر، إلا لمجرد الهوى واجتماع الناس عليها، ومن ثم إثبات العبودية لله وحده. قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}. (سورة الذاريات : ٥٦).

٤- النهي عن الطعن في الأنساب وعن التفاخر والتعاظم بالآباء والأجداد والمآثر و الأمجاد . قال صلى الله عليه وسلم : "إن الله اوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد ". (رواة مسلم). (الجريس،، ٢٠٠٦ م ، ص ٤٤-٤٥).

معالجة الإسلام للتعصب:

كان التعصب متمكناً في المجتمعات الجاهلية، حيث كانت أساساً لأعرافهم الاجتماعية، لذلك لم يكن من السهل إلغاء تلك المبادئ أو تصحيحها، فهي منتشرة كالمرض المزمن الذي تمكن من صاحبه، ويحتاج إلى تدرج في العلاج. (الزهراني،٢٠٠٣: ٦١).

لأجل ذلك أخذ الإسلام بالتدرج في علاج التعصب واستبدال السيئ منها بالحسن، ولكن قبل ذلك بدأ بتصحيح التصور الإيماني والتوحيد، حتى يصدق الولاء لله وصدق العهد مع الله، وحتى يكون الحب الأكبر لله ولرسوله لا للأهل والعشيرة وحب المصالح والأهواء. فالإسلام كدين حنيف بدأ قضية المساواة الإنسانية من منطلق

الخلق والوجود نفسه لا من منطلق لون البشرة أو النسب أو أي منطلق آخر، قال تعالى: { **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ** }. (سورة هود: ١٠٨). (كامل،١٩٩٣: ١٥).

ومع تصحيح الإسلام لمعتقدات الناس وإيمانهم، كان يغرس في نفوسهم وعقولهم التعاليم السامية، والأخلاق الحسنة والعادات الحميدة، وينفي عنهم الأخلاق السيئة والعادات القبيحة. لذا فقد دعا الإسلام إلى الأخذ بمبادئ الأخوة الإيمانية والتقوى والمساواة والتواضع ونبذ رباط العصبية والطبقية والكبر والتفاخر قال تعالى: { إنما المؤمنون إخوة}. (سورة الحجرات: ١٠). (الجريس،٢٠٠٦: ١١٥-١١٦).

المحور السادس: دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة التعصب، وأساليب الحد من انتشاره:

١- تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية للتعرف على الأسباب التي أدت إلى ظهور ظاهرة التعصب، وانتشاره بشكل كبير وسريع في المجتمعات.

٢- العمل على إزالة ومحاربة كل فكرة فيها تمايز بين أبناء البشرية.

٣- التركيز على ترسيخ القيم الإنسانية في المناهج المدرسية، لتنشئة الأجيال على حب الإنسانية، والنظر إلى البشر كجنس واحد متساوي في الحقوق والواجبات نحو أبناء جنسه على أقل تقدير. (ياسين،١٩٨١: ٩٩).

٤- تهتم الخدمة الاجتماعية بتنشئة الأطفال وتوعيتهم بخطار التعصب وسلوكياته على المجتمع ككل .

٥- إشراك وسائل الإعلام في عملية تثقيف افراد المجتمع من مخاطر ظاهرة التعصب، والتحذير من انتشارها في المجتمع. (جابر،٢٠١١: ٦٥).

٦- تكثيف الأبحاث العلمية التي تنفي وجود التمايز العرقي بين أبناء البشر، ونشرها على نطاق واسع، ونقلها إلى جميع لغات العالم عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

٧- محاولة توضيح أسباب الأحقاد الناشئة عن التعصب، التي نتج عنها حروب مدمره إلى أخطاء ناتجة عن الجهل، وسوء التقدير، والهمجية والغرور والأنانية، وليس إلى أسباب تعود إلى رقي العرق وصفاء الدم.

٨- لابد أن تنشر مهنة الخدمة الاجتماعية المبادئ والقيم الإنسانية الصحيحة، وأن يكون قدوه لهذه القيم والمبادئ بالالتزام بها في تعاملاته وسلوكياته ، وخاصة مبدأ التسامح.

٩- على الاخصائي الاجتماعي البرهنة بالمنطق والأدلة العلمية على أن الجنس البشري واحد وليس أجناساً متعددة ومتباينة، وأن الفوارق الموجودة في المعيشة اليوم بين الشعوب هي فوارق متداولة بين الناس.

١٠- تحاول الخدمة الاجتماعية السيطرة على المفاهيم التي تساند التعصب، وإلغائها.

لعمل المتواصل والمخطط من قبل الاخصائيين الاجتماعيين والحكومات والهيئات الدولية والإقليمية على غرس معاني التآخي الاجتماعي والتعاطف منذ الطفولة وفي المدارس خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

العمل الدؤوب على توفير الروابط والعلاقات التي من شأنها أن تتيح قدراً من التلاقي وتقريب وجهات النظر في تقبل الحوار مع الطرف الآخر.

العمل الجاد والمقنع على إظهار الوجه القبيح للتعصب.

نشر الوعي الديني وتقوية الوازع الديني والأخلاقي في النظر إلى البشر.(ياسين،١٩٨١: ١٠٠).

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بان هناك فريق متكامل الاطراف مكون من الحكومات والهيئات المحلية، والإقليمية، والدولية، لا بد من توافر وترابط جميع جهودهم مع جهود الاخصائيين الاجتماعيين المتخصصين لحل مشكلة ظاهرة التعصب، والحد من انتشارها، بحل جميع الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الظاهرة وانتشارها وتفشيها بشكل كبير في مجتمعاتنا. (عبدالهادي، ٢٠١١: ٨٠).

توصيات الدراسة

في ضوء الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة ونتائج العامة لهذه الدراسة وتحليلها، خرجت الطالبة بعدة توصيات موجهة إلى أصحاب العلاقة بهذه الدراسة: -

توصيات إلى رجال الدين والدولة.

التدرج في علاج التعصب واستبدال السيئ منها بالحسن، وتصحيح التصور الإيماني والتوحيد، حتى يصدق الولاء لله وصدق العهد مع الله، وحتى يكون الحب الأكبر لله ولرسوله لا للأهل والعشيرة وحب المصالح والأهواء. فالإسلام كدين حنيف بدأ قضية المساواة الإنسانية من منطلق الخلق والوجود نفسه لا من منطلق لون البشرة أو النسب

-تصحيح الإسلام لمعتقدات الناس وإيمانهم، وغرس في نفوسهم وعقولهم التعاليم السامية، والأخلاق الحسنة والعادات الحميدة، ونفي الأخلاق السيئة والعادات القبيحة

- تقوية الوازع الديني لدى الاشخاص المتعصبين بعمل دورات ومحاضرات وندوات دينية في المساجد تبين مساوئ تلك الظاهرة وحكم الاسلام فيها بشكل دوري
- ضرورة تخصيص أوقات في خطب الجمعة لتوضيح عواقب العنصرية والتعصب من الناحية الإسلامية.
- تدريس وتعريف التعصب في المدارس والمراحل الأولي من التعليم وكيفية علاجه على منهج القرآن والسنة.
- -نشر الوعي الديني في التجمعات والمحافل وتبين الأثر السيئ وعقوبة التعصب عند الله .
- غياب الوطنية والدين يحل محله التعصب الزائد لذلك فالحل يكمن في تعاليم الدين، وزيادة الحس الوطني لدى الشباب

إدارة الجامعة وأعضاء التدريس بها:

- عمل لقاءت تناقش هذه القضية بدون حساسية، وتدريس مثلاً لمادة التربية الوطنية، فلو عمقت الجامعة ووزارة التربية والتعليم معرفة الطلاب بالوطن وبالتنوع الثقافي في هذا الوطن الكبير حدوث تغيرات تكون بشكل أسرع بحيث يكون انتماؤهم لله والوطن قبل أي شيء.
- يجب على إدارة الجامعة بكلياتها المختلفة التعاون علي تدريس ظاهرة التعصب وتبيان أثارها السلبية على المجتمع.
- محاولة اشراك الطلاب ذات الميول والتعصبات المختلفة في نشاطات مشتركة وهدف واحد يجتمعوا عليه بعيد عن التعصب.
- على أعضاء هيئة التدريس ذو التخصصات ذات الصلة إجراء دراسات معمقة حول اشكالية التعصب في الجامعة وفي غيرها من المؤسسات الأكاديمية للبحث في عوامل هذه الظاهرة وبواعث حركتها، من أجل العمل على احتواء هذه الظاهرة وتجفيف منابعها.
- الدعوة الى مؤتمرات وندوات وطنية تناقش أبعاد ظاهرة التعصب وترسم الطرق الممكنة لاستئصالها والتأثير في عوامل وجودها.
- توصي الباحثة إدارة الجامعة باتخاذ اجراءات أدبية وأكاديمية للحد من هذه الممارسات ذات الطابع التعصبي في الجامعة، سواء لدى اعضاء الهيئة التدريسية او لدى الطلاب، واحتواء هذه الممارسات في مختلف جوانب الحياة الأكاديمية.
- تدريس قيم حقوق الإنسان وقيم المواطنة والتسامح ونبذ العصبية في المقررات الدراسية وفي مختلف أوجه ونشاطات الجامعة

- الاهتمام بالإرشاد الأكاديمي والاجتماعي وتفعيل دور الأخصائي الاجتماعي بالكليات لما له من دور هام في الوقوف على أسباب التعصب لكل حالة وكيفية علاجها.

توصيات لوسائل الاعلام

- إظهار الإعلام بوسائله وأجهزته المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون وصحافة ووسائل وسائل حديثة بدوراً مهماً في تثقيف الشعوب، وتنويرهم في شتى مجالات الحياة البشرية.
- دعم الإعلام للوحدة الوطنية وتقوية الشعور بالولاء والانتماء للدولة ككل، وإبراز كل ما هو مشترك بين الجماعات من حيث اللغة والتاريخ ووحدة الإقليم، والمصالح المشتركة، التي تؤدي بنا إلى التعاون والثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع،
- البعد عن المشاهد السلبية تطغى على الصورة الإعلامية. فالإعلام يفترض فيه أن يكون سلطة رابعة يوعي أفراد المجتمع بالأحداث، وينقلها بتجريد وصدق.
- العمل على توظيف ثقافي وتربوي للإعلام في مواجهة هذه الظاهرة
- تخصيص مساحة أكبر مخصص للشباب والأجيال الناشئة لتوضيح خطورة ظاهرة التعصب على الشخص وعلى المجتمع ككل.

توصيات للمتخصصين في الخدمة الاجتماعية.

- التعرف على الأسباب التي أدت إلى ظهور ظاهرة التعصب، وانتشاره بشكل كبير وسريع في المجتمعات.
- العمل على إزالة ومحاربة كل فكرة فيها تمايز بين أبناء البشرية.
- التركيز على ترسيخ القيم الإنسانية في المناهج المدرسية، لتنشئة الأجيال على حب الإنسانية، والنظر إلى البشر كجنس واحد متساوي.

- الاهتمام بتنشئة الأطفال وتوعيتهم بخطار التعصب وسلوكياته على المجتمع ككل .
- نشر مهنة الخدمة الاجتماعية المبادئ والقيم الإنسانية الصحيحة، وأن يكون قدوه لهذه القيم والمبادئ بالالتزام بها في تعاملاته وسلوكياته ، وخاصة مبدأ التسامح.
- العمل المتواصل والمخطط من قبل الاخصائيين الاجتماعيين والحكومات والهيئات الدولية والإقليمية على غرس معاني التآخي الاجتماعي والتعاطف منذ الطفولة وفي المدارس خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

قائمة المراجع

اولاً: المراجع العربية:

١- إبراهيم ، سعيد الدين(١٩٨٩م):**التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي ، ضمن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، الأطفال والتعصب والتربية : احتمالات الانهيار الداخلي للثقافة العربية المعاصرة**، الكتاب السنوي السادس، لا يوجد ناشر، الكويت.

٢- إبراهيم ، سعيد الدين(١٩٩٢م):**تأملات في مسألة الأقليات**،مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية،دار سعاد الصباح،الكويت.

٣- ابن منظور(١٩٨٠م):**لسان العرب**،دار المعارف،القاهرة.

٤- أبو المعاطي، ماهر(٢٠١٠م):**الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية**،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية.

٥- الأمين،عدنان (٢٠٠٥م): **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع**، المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان.

٦- الجريس،خالد عبد الرحمن علي(٢٠٠٦م):**العصبية القبلية من المنظور الإسلامي**، مؤسسة الجريس،بدون مكان

٧- الزهراني،سعيد عطية،(٢٠٠٣م):**القيم الأخلاقية**،دار ابن حزم،للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان.

٨- السكري،أحمد شفيق(٢٠٠٠م):**معجم أحمد شفيق**،دار المعارف الجامعية،القاهرة.

٩- الشدي،منى محمد إبراهيم،(٢٠١١م):التعصب وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية،

١٠- العبي ، علي ، **مسببات وآثار الطائفية : دراسة تحليلية لبعض النماذج في المجتمعات الخليجية والعربية** ، (٢٠١١م):حوليات عين شمس،مصر.

١١- العميريني،علي عبد العزيز علي(١٩٩٠م):**الإسلام والتفرقة العنصرية**،مكتبه التوبة،لا يوجد دولة.

١٢- المعايطة،خليل عبد الرحمن(٢٠١٠م):علم **النفس الاجتماعي**،دار الفكر،بيروت،لبنان.

١٣- الغزالي،محمد(٢٠٠٥م):**التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**،نهضة مصر للطباعة والنشر،مصر.

١٤- الهمشري،محمد علي قطب وآخرون(٢٠٠٠م):**عدوان الطفل**،دار العبيكان للنشر والتوزيع،الرياض.

١٥- بدوي،أحمد زكي(١٩٧٨م): **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت.

١٦- جابر ، جودة بني(٢٠١١م): **علم النفس الإجتماعي** ،عمَّان: دار الثقافة للنشر و التوزيع.

١٧- حاجي،محمد عمر(٢٠١٤م):**فقه الاختلاف أسباب وآثار التعصب المذهبي في ضوء القرآن والسنة**،طيبة للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،حلبوني.

١٨- حامد،عبد الناصر سليم(٢٠١١م): **معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية**،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان،الأردن.

١٩- حجاج،محمد يوسف(٢٠٠٠م):**التعصب والعدوان في الرياضة ، رؤية نفسية - اجتماعية**، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

٢٠- دسوقي،كمال(١٩٧٦م):**دراسة المجتمع**،مكتبة الأنجلو ،مصر.

٢١- دكت،جون(٢٠٠٠م):ترجمة عبد الحميد صفوت،**علم النفس الاجتماعي والتعصب**، دار الفكر العربي .

٢٢- راغب،علي عيد،(١٩٩٤م):**مشكلات اجتماعية معاصرة:نماذج مختارة من مجتمعات عربية معاصرة**،مجموعة دلتا،الكويت.

٢٣- زايد،أحمد(٢٠٠٩م):**النظريات الكلاسيكية والنقدية**، دار النصر،الإمارات العربية.

٢٤- زايد،أحمد(٢٠٠٦م):**سيكولوجية العلاقات بين البشر**،دار النصر، الإمارات العربية.

٢٥- زهران،حامد عبد السلام(٢٠٠٠م):**علم النفس الاجتماعي**،عالم الكتب،القاهره.

٢٦- زهير الدين،صالح(٢٠٠٤ م):**قضية الزنوج الأميركيين والتمييز العنصري**،المركز الثقافي اللبناني،بيروت لبنان.

٢٧- زين العابدين، درويش(٢٠٠٥م):**علم النفس الاجتماعي(أسس وتطبيقات)**،دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٨- عبدالله، معتزسيد(١٩٩٧م):**التعصب دراسة نفسية اجتماعية**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

٢٩- عبد الهادي،نبيل (٢٠١١ م):**تشكيل السلوك الإجتماعي**، عمَّان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

٣٠- علال،خالد كبير(٢٠٠٨م):**التعصب المذهبي في التاريخ**،لا يوجد ناشر،الجزائر.

٣١- علاوي،محمد حسن(١٩٩٨م):**سيكلوجية العدوان والعنف في الرياضة**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

٣٢- علي،عبد السلام إبراهيم محمد(٢٠٠٦م):**التعصب كأحد مظاهر الانتماء في صعيد مصر**، مجلة كلية التربية ، الفيوم،مصر.

٣٣- قباني ،عبد العزيز(١٩٩٧م): **العصبية بنية المجتمع العربي**،دار الآفاق الجديدة،بيروت،لبنان.

٣٤- كامل،عبد العزيز(١٤٠٠م):**الإسلام والتفرقة العنصرية**،رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية .

٣٥- كفافي(٢٠٠٩م):**علم النفس الارتقائي (سيكولوجية الطفولة والمراهقة)**،دار الفكر،عمان.

٣٦- محمد،صدقي نور الدين وآخر(٢٠٠٧م):**مدخل لدراسة سلوك العدوان والتعصب والانتماء في مجال الرياضة والتربية البدنية أسس علمية وتوجهات إرشادية**،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، مصر.

٣٧- معجم اللغة العربية(٢٠٠٤م):**المعجم الوسيط**،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،مصر.

٣٨- ناصيف،نصار(١٩٩٣م):**في نقد التعصب(أضواء على التعصب)**،دار أمواج، بيروت، لبنان.

٣٩- نصري،هاني يحيى(١٩٨٢م):**عصبية لا طائفية**،دار القلم،بيروت،لبنان.

٤٠- نعمان،أحمد(١٩٩٧م):**التعصب والصراع العرقي والديني واللغوي لماذا وكيف ؟**،دار الأمة،الجزائر.

٤١- هويد،فهمي(٢٠٠٥م):**المفترون، خطاب التطرف العلماني في الميزان**،دار الشرق، القاهرة.

٤٢- وافي،علي عبد الواحد(١٩٩٩م):**حقوق الإنسان في الإسلام**،دار نهضه،مصر.

٤٣- وطفة، علي أسعد و الأحمدي، عبد الرحمن(٢٠٠٢م):**التعصب،ماهية وانتشاراً في الوطن العربي**،عالم الفكر.

ثانياً : المراجع الاجنبية :

1- Allport, G .(1979): **The Nature of prejudice**, (25 th ed). New York : Basic Books.

G.W. (1959)**:The Nature of prejudice**. 2ed massa chusatts : Addis ،2-All port on Wesley.

3-Ashmor,R,&DelBoca,F(1981):Conceptual approaches to stereotypes and stereotyping.InD.Hamilton(Ed)cognitive processes in stereotyping and intergroup behavior. Hillsdale,New Jersey: Erlbaum .

4-Bowser,B.P.(1985):Race relations in the 1980s: The case of the United States Journal of Black Studies,15.

5-Milner,D(1975):Children and race ,Harmondsworth, England,Penguin.

6-Martin,J.G(1964):The tolerant personality,Detroit:Wayne State University Press .

7- Sharan ,M.B, Karan ,L.W(1974**): Relationship Between prejudice and adjustment,** Psychologia- An Intemational_ Journal of Psychology in the orient, Vol. 17 (2) . 6-Park,R.E.(1925:The concept of social distance.Journal of Applied Sociology,8.

8-Simpson,E,G,&Yinger,J.M(1985):Racial and cultural minorities: An analysis of prejudice and discrimination (5 th ed),New York: Plenum .

9-Stangor ,C . (Ed).. **Stereotypes and prejudice. United States of America** : (2000) . Taylor & Francis Group .

10 - Sumner,W.G.(1906):Folkways.New York,Ginn.